همسات المهيوبة

تاليف :

محمد بشير محمد (ودالقبائل)



فهرس الكتاب:

الإهداء:

إلى **الإمارات العربية المتحدة:**

أرض الخير والنور، التي احتضنت الحلم فصار واقعًا، إلى **القيادة الحكيمة** التي غرسَت فينا معنى العطاء والإنسانية، وإلى **شعبها الطيّب الكريم** الذي يمدّ يده بالمحبة لكل من قصد أرضه.

إلى **روح المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان،** طيّب الله ثراه،

الذي علّم العالم أن البناء لا يكون بالحجر فقط، بل بالإنسان،

وأن الحكمة حين تُقترن بالرحمة تصنع مجد الأمم.

إلى **بلدي السودان الحبيب:**

وإلى قريتي **عِجان،** حيث بدأت الحكاية، إلى الأهل والأحباب وزملاء الدراسة والعمل، وإلى مشايخ الطرق الصوفية الذين سقوا الأرواح سكينةً، وعلّمونا أن الطريق إلى الله لا يُقطع إلا بالمحبة.

إلى **روح والدي الحنون** الذي ما زال حنانه يسكن تفاصيل الذاكرة،

وإلى **أمي الغالية المكافحة بخيتة مالك،** التي كانت لي مدرسة في الصبر والعزيمة والإيمان.

وإلى إخوتي الأعزاء (معتز – مجدي – دفع الله – مصطفى)

الذين منحوني الدعاء في غيابي، واليقين في ضعفي، والسكينة في حيرتي.

وإلى **زوجتي الغالية هبة عادل**:

رفيقة الدرب وسند الأيام، وإلى كل من شاركني لحظة صدق أو
بصمة نور في هذا
الطريق .

✦تجليات الطريق إلى الله✦

»**همسات المهيوبة** «ليست كلمات تُكتب ولا طعامًا يُقدَّم، بل هي تجلٍّ من روح الزاوية يتشكّل في المادة، وهمس القلب حين يطرق أبواب السر.

هي صدى الخلوة ودفء الجدران، عبق النار وذكر الشيخ، ضحكة المريدين وهم يخطّون المديح، وروح الطريق وهي تتهادى بين الأنفاس.

هذا الكتاب **دعوة للتأمل** في تفاصيل الحياة التي تحمل سرّها الخفي، لتدرك أن كل لحظة مهما بدت عابرة يمكن أن تكون وسيلة للاتصال بالله، وأن في الصمت نورًا، وفي الذكر حياة، وفي المديح صفاءً يفتح باب القلب على المطلق.

فالتلذّذ في أعماق النفس ليس إحساسًا عابرًا، بل **رحلة للروح نحو صفاء التجربة وفهم الوجود**.

المهيوبة، والذكر، والمديح، والخلوة، والكتب ...ليست طقوسًا جامدة، بل **مقامات للتربية والسير**، تعلم النفس الانتباه، والتواضع، والصبر، والانصهار في الحضور.

ومن **طابت الشيخ عبدالمحمود الحفيان** تفوح البركة، ويُستمد النور من مشكاة الطريق السماني،

حيث تسكن الأرواح في سكينة الذكر، وتتجدد المعاني في حضرة المحبة والوصال.

إنه كتابٌ لمن يسعى إلى فهم الطريق الصوفي الحقيقي، ومفتاحٌ لكل قلبٍ يتلمس النور الداخلي، وجسرٌ لكل روحٍ تتوق إلى الفناء في السر، بين اليد والقلب، والجسد والروح، والمادي والمعنوي.

✍️الفقير إلى الله محمد بشير محمد مصطفى (ود القبائل)

✦المقدمة✦

يا من تبحث عن السكينة، اعلم أن الطريق إلى الله لا يُفهم بالعقل وحده، بل بالقلب حين يصفو، وبالروح حين تشتاق، وبالعين التي ترى ما وراء الظاهر، وبالنَّفَس الذي يشهد على الحضور الإلهي في كل تفصيلٍ من تفاصيل الحياة.

اسلك الدرب كما يسلكه الصافون، بخطى الموقنين الذين عرفوا أن السرّ لا يُنال بالجدال، بل بالصدق والتسليم، وأن النور لا يُدرك إلا لمن غسل قلبه بماء الذكر ووقف على باب المحبة متجردًا من نفسه.

في **تكية المسيد،** حيث الأرواح أصفى من الماء، وحيث تُخبّأ الأسرار في بساطة الطين والدعاء، تتجلى **المهيوبة** كرمزٍ للحياة والزهد، وكوسيلةٍ تجمع بين الجسد والروح، بين العطاء والتلقي.

إنها ليست طعامًا فحسب، بل **عبادةٌ صامتة**، ومقامٌ من مقامات السير إلى الله، فيها حضورٌ للنور كما في الخلوة، وتذكيرٌ بأن الروح كما الجسد تحتاج إلى رزقها من الطاعة والسكينة.

حين يُعجن **دقيق الذرة الأحمر "أب أحمد"**، ويُترك ليتخمّر بقدرة الله، تتولد فيه الحياة، وكأن كل حبةٍ منه تحفظ في باطنها سرّ الخلوة، وهمس الشيخ، وصمت الجدران، ونقاء القلوب.

وما إن يُضاف إليه **ملاح الويكة** أو يُخلط بالسكر ليصبح **عكارة،** حتى يتحول إلى تجربةٍ تتجاوز حدود المادة، لتغدو **ذكراً وطاعةً ومحبةً وعبوراً من الحِسّ إلى السرّ**، ومن الفعل اليومي إلى المعنى الأبدي.

كل ملعقةٍ من المهيوبة درسٌ في الصبر، وكل نكهةٍ منها مقامٌ في التواضع، وكل رائحةٍ تُحرك الذكر في القلب كما تُحرك النسائم أوراق الشجر.
فالطعام هنا لا يُشبع الجسد فقط، بل يُشبع الروح، ويصير جسرًا بين المريد وشيخه، بين الماضي والحاضر، بين الأرض والسماء.

وكم هو جليلٌ دور **رواة المديح**، أولئك الذين تسكن في أصواتهم أنوارُ الطريق،
ينقلون الذكر عبر الزمان، ويُحيون به الأرواح كما يُحيي المطر أرضًا عطشى.
المديح عندهم ليس غناءً، بل **تجلياً للروح**، تتفتح به القلوب، وتعمّ به السكينة، حتى يصير الصوت عبادة، واللحنُ حضورًا، والزاويةُ مهبطًا للنور.

إلى **الشيخ الدكتور الجيلي عبدالمحمود الحفيان**، معلمي ومرشدي في دروب الزهد والمعرفة عليه رحمة الله ، وإلى **الخليفة الحالي لمسيد الشيخ عبدالمحمود نورالدائم بطابت الشيخ عبدالمحمود الشيخ محمد سرور عبدالمحمود الحفيان** ،وإلى **مشايخ وأحباب الطريقة السمانية**، وإلى **رواة المديح** الذين حملوا بأصواتهم عبق الطريق من جيلٍ إلى جيل،
أُهدي هذا الكتاب **كهمسٍ صادقٍ من القلب**، ودعوةٍ لتذوّق السرّ في أبسط الأشياء،
ولتعلّم الصبر، والوعي، وحضور الله في كل لحظةٍ من الحياة. في هذه الصفحات، ستجد **الطعم والسكينة، الصمت والهمس، الخلوة والحياة، الصوت والسرّ**، كلها تتشابك كما تتشابك أنفاس الذاكرين في المسيد، لتُشكل **رحلةً روحانية متكاملة**، تذوب فيها الكلمات حتى تصير نورًا يُرى بالبصيرة لا بالبصر، وتصبح التجربةُ تعليمًا، والملاحظةُ ذكرًا، والحياةُ كلّها طريقًا إلى الله.

وفي زمنٍ تتصارع فيه المادة والروح، وتتأرجح النفس بين **التلذذ والحيرة**، يبقى القلب هو المرشد الأصدق، والسرّ هو البوصلة التي تهدينا إلى الحقيقة الخالدة.

هذا الكتاب **محاولةٌ للسير مع المريدين في رحلتهم الروحية**، عبر المهيوبة، والذكر، والمديح، والخلوات، وممارسة الطريقة السمانية في أدق تفاصيل اليوم.

كل فصلٍ فيه نافذةٌ على **الانصهار الداخلي**، حيث تمتزج اليد بالقلب، والجسد بالروح، وتتوحّد التجربة في لحظةٍ من الحضور الكامل،
فتصير اللقمةُ صلاة، والهمسةُ طريقًا، والصمتُ شهودًا على أن **كل شيءٍ في الوجود يحمل أثر الله**.

لقد تعرّفتُ على المهيوبة أول مرة في **عام 1998م**، عندما زرتُ **طابت الشيخ عبدالمحمود**، كان لقائي الأول بالشيخين **الدكتور الجيلي عبدالمحمود الحفيان**و**الشيخ عبدالجبار المبارك** عليهما رحمة الله، في زاويةٍ صغيرة تُعرف بـ **التكية**،حيث رأيت زهادًا أبرارًا، نقيي السريرة،يعدّون المهيوبة بخشوعٍ وذكرٍ عميق، وفي تلك اللحظة وأنا طفلٌ لم أتجاوز الثانية عشرة أدركت أن **الطعام يمكن أن يكون صلاةً،وأن البساطة قد تفتح باب السرّ،**
وأن النور لا يُدرك إلا لمن ذاقه.

✍️ **الفقير إلى الله**
محمد بشير محمد مصطفى (ود القبائل)
طابت الشيخ عبدالمحمود – ولاية الجزيرة – دبي 2021م

✦الفصل الأول: همسات المهيوبة✦

في فجر الزاوية، حين يبدأ الليل بالانحسار، وتلوح خيوط النور الأولى في الأفق، يسود المكان سكون يشبه صلاة الصمت، فتبدأ **رحلة المهيوبة،** تلك التجربة التي تتجاوز حدود الطهي، لتصبح **طقسًا روحيًا ومقامًا من مقامات السلوك**، تجتمع فيها اليد والعين والقلب والنية في عملٍ واحدٍ مقدّس.

حين يُسكب **دقيق الذرة الأحمر "أب أحمد** "من الشوال، تلمسه الأيدي بطمأنينةٍ تشبه خشوع الصلاة، كأنها تقرأ في ملمسه وصية الأرض للأبناء، وتشم فيه رائحة المطر، والفتريتة، والنيل، والذكر، فكل حبةٍ من هذا الدقيق هي آية من آيات الله في الخلق، تحمل في جوفها سرّ الحياة، وسكون الأرض، وصبر الزاهدين.

والفتريتة وأب أحمد نوعان من الذرة الرفيعة هما **زاد المريدين وطعام الفقراء وأهل الطريق**،غنيّان بالفيتامينات والمعادن كما تُغني الأرواح بالأذكار.

اختار أهل المسايد هذا الدقيق دون غيره،لأنهم أيقنوا أن ما خرج من **أرضٍ طيبةٍ بذكر الله،يحمل بركة الأرض ونور السماء،** وأن الغذاء الطاهر يصنع قلبًا نقيًا يستقبل الفيض بلا حجاب.

وحين تمتد اليد لتُسكب الماء على الدقيق،يبدأ العجن في صمتٍ تام، كأن الأرض والسماء تتناغمان في حركةٍ واحدة،فيتكوّن العجين كما

يتكوّن المريد في خلوته:
طينٌ من المادة، وروحٌ من النية، وحياةٌ من الذكر.

كل حركةٍ في العجن هي **تسبيحةٌ بالفعل**، وكل دقيقة انتظارٍ درسٌ في الصبر، وكل رائحةٍ تتصاعد هي **دعاءٌ صامتٌ يصعد مع البخار** إلى السماء.
حين يُترك العجين ليختمر، يكون في ذلك رمزٌ للزمن الروحي، الذي يحتاجه القلب حتى يصفو ويتهيأ لاستقبال النور.
الخمير هنا ليس تفاعلًا كيميائيًا، بل **سرّ من أسرار الله في الحياة**، نبضٌ خفيٌّ يتجدد في الصمت، كما تتجدد القلوب بالتأمل والسكينة.

ثم يأتي دور **ملاح الويكة** أو **السكر للعكارة**، ليضيف بعدًا جديدًا للطعم، بين المرارة والحلاوة.
في تلك اللحظة، يتجلّى المعنى العميق للطريق الصوفي :فالمرُّ هو مجاهدة النفس، والتقشف، والرضا بالأقدار، والحلوُ هو نور السكينة، وطعم الرضا، وسَكَرُ المعرفة.
وحين يمتزج المرُّ بالحلو، تصبح كل ملعقةٍ من المهيوبة رحلةً في الوعي، كل لقمةٍ منها عبورًا من الحِس إلى المعنى، وكل طعمٍ فيها ذكرًا خفيًا بين المريد وربه.

الطلاب يجلسون في صمتٍ يشبه التأمل، وجوههم مطمئنة، وعيونهم تنظر نحو القدر كأنها ترى النور فيه.
وفي الخلفية، **رواة المديح** ينسجون أنغامهم بخيوطٍ من نور، كل لحنٍ

منهم يرتقي بالقلب إلى مقام الذكر، وكل كلمةٍ مديحٍ تسكن النفس وتُطهّرها من غبار الدنيا.

المهيوبة هنا ليست طعامًا يُطهى، بل **مدرسةٌ في الذكر والسكينة،**

حيث يصبح الصوت دعاءً، والرائحة تسبيحًا، والانتظار صلاةً لا تُؤدّى بالأركان، بل بالوعي.

أما الزائر القادم من بعيد، فتستقبله **رائحة أب أحمد والفتريتة** قبل أن يصل الباب، فتنفتح حواسه على عالمٍ من النقاء.

يدخل التكية بخطواتٍ بطيئة، ترافقه أصوات المديح كأنها تناديه إلى حضرةٍ من السلام.

يذوب في اللحظة كما تذوب القطرة في البحر، ويتعلم أن المهيوبة ليست طعامًا، بل **مقامٌ للتربية والسلوك،** فيها معنى الصبر، وروح الخدمة، ولذة الحضور في اللحظة.

في الزاوية، كل تفصيلٍ له حكمة:

اليد التي تعجن بصدقٍ نية، والعين التي تراقب النار بوعي، والقلب الذي ينتظر الخمير في صبرٍ وسكون، والروح التي تشهد على أن كل شيءٍ من الله وإليه.

هنا، **المهيوبة درسٌ في التواضع،** تعلّم أن السرّ يبدأ من الداخل، وأن كل فعلٍ بسيط يمكن أن يكون ذكرًا إذا نُوي به وجه الله.

ثم تأتي لحظة **تقديم المهيوبة،** فتُسكب في الأطباق الخشبية أو الفخار، ويجلس الجميع على الأرض، تتلاصق الأيدي كما تتقارب الأرواح.

الطعام يُؤكل باليدين، لأن اليد ليست مجرد وسيلةٍ للتناول،
بل **أداة للشعور والاتصال**، تقرأ الملمس والحرارة، وتستقبل السرّ قبل الفم.
كل لقمةٍ تُؤخذ باليد هي ذكرٌ حي، وحضورٌ كاملٌ للجسد والروح معًا.

في الخلفية، رواة المديح يواصلون الإنشاد، أصواتهم تتمازج مع البخار الصاعد من القدور، حتى يُخيّل للسامع أن المديح يطبخ المهيوبة،
وأن النار لا تشتعل إلا بإذن الذكر.
كل نغمةٍ تُعيد ترتيب الروح، وكل همسةٍ تذكّر المريد بأن الطريق طويلٌ،
لكن السكينة تُقطف في كل لحظة حضور.

في نهاية الطقس، حين تهدأ الأصوات ويعمّ الصمت، يشعر المريد أن شيئًا داخله قد تبدّل، أن طعم المهيوبة تجاوز الفم إلى القلب،
وأن **السكينة طعامٌ آخر، لا يُرى ولا يُقاس**.
هنا، يتجلّى الدرس الحقيقي:
أن الروح تحتاج إلى غذاءٍ كما الجسد، وأن البساطة سبيلٌ إلى الله،
وأن في كل حبةٍ من "أب أحمد" وفتريتة الأرض، نورًا خفيًّا يُغذي الجسد ويُطهّر النفس.

في تلك اللحظة، حين تنطفئ النار وتبقى الرائحة، يهمس الشيخ:

(المهيوبة ما وجبة .... المهيوبة حضرة).

فيبتسم المريد، وقد أدرك أن كل شيءٍ في الحياة من النار إلى الماء، من العجين إلى المديح هو **تجربةٌ للوصول إلى الله، وسرّ من أسرار البساطة التي تفتح أبواب النور**.

✦الفصل الثاني: المسيد والطلاب والزائرون✦

بعد أن تناول المريدون والزائرون **المهيوبة** بأيديهم، يحدث ما هو أعظم من الشبع الجسدي؛ تبدأ **رحلة الامتلاء الروحي**.
الجسد ممتلئ، نعم، لكن الروح تشعر باكتفاءٍ آخر:
طمأنينةٌ تسري في الأعماق، واتصالٌ بالسرّ الداخلي للطريقة، وانصهارٌ في اللحظة، وشهودٌ لقدرة الله التي تتجلّى في أبسط تفاصيل الحياة.

كل من جلس هنا، كل من لمس الطعام بيده، أو أصغى للمديح، يشعر أن الزمن قد تباطأ، وأن اللحظة تحوّلت إلى مقامٍ من الوعي الكامل، فيها تتوحّد الحواس، وتستيقظ الروح على حضورٍ جديد.

الصمت الذي يعقب الأكل **ليس فراغًا**، بل امتلاء بالنور.
إنه لحظةٌ خفيّة تجعل القلب يستوعب المعنى، فيصبح هو القناة التي تصل بين الجسد المشبع والروح العطشى.
وفي هذا الصمت، تتردّد أصوات رواة المديح بنغمةٍ أعمق، فالصوت هنا **مرآةٌ للروح**، يكمل تجربة التذوّق، ويغدو رافدًا للطاقة الداخلية التي تتدفّق من الامتلاء الجسدي إلى الامتلاء الروحي .الشيخ يراقب المشهد بعينٍ صامتةٍ تعرف، يرى كيف تتحرّك القلوب قبل الأجساد، وكيف تتناغم الأنفاس مع اللحن الخفي للطريقة.
يعلم أن **المهيوبة** ليست طعامًا، بل تجربةٌ كاملةٌ في الحضور والتواضع،

تفتح أبواب التأمل، وتُدرّب النفس على السكينة، وتُعلِّم المريد أن كل لحظةٍ عادية يمكن أن تكون **بابًا إلى النور الداخلي**.

أما الزائر، فهو أمام دهشةٍ جديدة.
يشعر أن الطعام، والصمت، والمديح، والجلوس على الأرض، كلها أدواتٌ لتعليم القلب الصبر، والانصهار مع الحق، وفتح النفس على سرّ الطريق.
كل لقمةٍ باليد تترك أثرًا، وكل نغمةٍ من المديح تتردّد داخله كصدىٍ في أعماق القلب، وكل لحظة صمت تضاعف إدراكه للسرّ.
هنا، تتجلّى **وحدة الجسد والروح، والمادة والمعنى، واليد والقلب، واللحظة والسرّ**.

ومع مرور الوقت، يدرك الجميع أن **المهيوبة** ليست مجرد طعامٍ يُؤكل، بل **درسٌ حيّ، وموسيقى صامتة، وطقسٌ صوفيٌّ متكامل**.
كل ملمسٍ، وكل رائحةٍ، وكل نغمةٍ، وكل لحظة صمتٍ، تفتح في القلب مساحاتٍ من الوعي، تعيد ترتيب النفس، وتغرس نورًا داخليًا لا ينطفئ إلا بالغياب عن الطريق.

في هذا الامتلاء الروحي، يتعلّم المريدون والزائرون أن المسرّات الحقيقية ليست في ما نأخذ، بل في ما نحسّه، وفي حضورنا مع السرّ، وفي قدرة القلب على إدراك النور في كل تفصيلٍ صغير.
كل من ذاق المهيوبة بهذه الروح يعلم أن السكينة لا تُنال إلا بالحضور

الكامل، وبالصدق مع الذات، ومع الشيخ، ومع السرّ الذي يسكن الطريقة.

هنا، في المسيد، بين النار التي أعدّت المهيوبة، وأصوات المديح التي لا تهدأ، وصمت الجدران المفعم بالذكر، وحضور الشيخ بنظراته الصافية، يخرج كل من جلس هنا وقد امتلأ جسدًا وروحًا، يحمل في قلبه درسًا خالدًا:
أن الطريق كله يكمن بين **اليد والقلب، بين المادي والمعنوي، بين الملموس والسرّ**، وأن كل فعلٍ صغيرٍ، وكل لحظة حضورٍ صادق، يمكن أن تكون **بوابةً للسكينة والنور الداخلي.**

✦بين اليد والسر✦

وهكذا، بعد أن ذاق الجميع المهيوبة بأيديهم، وامتلأت البطون بالخير والقلوب بالنور، وتعانقت الأصوات في المديح، أصبح واضحًا أن ما جرى ليس مجرد طعامٍ أو طقسٍ، بل **درسٌ حيٌّ في معرفة الطريق، وذكرى للاتصال بين الإنسان وربّه.**

اليد التي تناولت الطعام لم تكن أداةً فحسب، بل **مرآةٌ للوعي، وجسرٌ بين المادي والمعنوي.**
هي اليد نفسها التي عَجَنت، ولمست، ورفعت اللقمة، وفي كل حركةٍ منها سكن معنى من معاني الصبر والانصهار.

كل ملمسٍ، كل حرارةٍ، كل رائحةٍ، كانت درسًا في التواضع، وفي تقدير النعمة، وفي الإنصات للسرّ الذي يتجلّى في التفاصيل.

أما **المديح**، فكان همس الروح وصدى القلب.
لم يكن مجرد كلماتٍ منغومة، بل **لغةٌ خفيّةٌ تربط الأرواح**، بين الشيخ والمريد، بين الزائر والطريق، بين الحاضر والسرّ الأزلي.
الصوت هنا لا يُسمَع بالأذن وحدها، بل يُتلقّى بالقلب، فيُحيي الصمت، ويجعل كل لقمةٍ وكل أنفاسٍ تجربةً متكاملةً بين الحواس والروح.

وأما **الصمت**، ذلك الذي يسكن بين كل لقمةٍ وكل نغمة، فهو الخلوة الداخلية، هو الموضع الذي يكتشف فيه المريد أسرار الطريق، ويشهد قرب الحق في كل شيءٍ حتى في أبسط الأفعال:
في لمس الطعام، في رفع اليد، في النظر إلى القدر.

وهكذا، تتجلّى الحقيقة:
أن المهيوبة **مرآةٌ للروح، وطريقةٌ لفهم العلاقة بين الجسد والسرّ، بين اليد والقلب، بين المادة والمعنوي، وبين الإنسان والوجود كلّه.**
كل حركةٍ، كل لمسةٍ، كل نغمةٍ، كل لحظة صمتٍ، تُعلّم أن الطريق لا يُدرك بالكلام، بل بالانصهار الكامل في الحضور، وبامتلاء القلب بالنور.

ومع نهاية الطقس، يشعر المريد والزائر بأن السكينة لم تعد شعورًا، بل **حالة وجودٍ واتصالٍ دائمٍ بالحقيقة.**

كل من جلس هنا وشارك في اللمس والطعم والمديح والصمت، خرج بروحٍ ممتلئةٍ وفهمٍ أعمق للطريق، مدركًا أن السرّ يسكن في اليد كما في القلب، وفي الفعل كما في النية، وفي الجسد كما في الروح.

✦الجزء الثاني: أنفاس الخلوة ونور الطريق✦

مع إشراقة كل صباحٍ في الزاوية، يستيقظ المريدون على **صوت الصمت المملوء بالسرّ**، حيث تتسلّل أشعة الشمس الأولى عبر نوافذ المسيد، فتلامس الأرض والجدران بلطف، كأن القدرة الإلهية تتجلّى في أدقّ تفاصيل الحياة اليومية.

الطلاب يتحركون بهدوء بين الأروقة، يحمل كلٌّ منهم عبء النية والانصهار في الطريق، وأصوات المديح تتداخل مع خطواتهم الخفيفة، فتصبح جزءًا من نسق اليوم، وتملأ المكان برائحة الذكر والسكينة.

هنا تبدأ حياة **الخلوة**، حياة لا تُقاس بالساعات، بل **بمقدار الحضور والوعي**.
فكل نفسٍ هو درس، وكل نظرةٍ تسبيحة، وكل لحظةٍ تمرّ هي تجلٍّ جديد لنور الله في الزاوية.

المهيوبة، التي كانت في الأمس طقسًا من طقوس الجسد، تتحوّل اليوم إلى رمزٍ للاكتفاء الروحي، تذكّر المريد بأن النية الصافية والحضور الكامل

هما طريقا الوصول إلى الله، وأن الطريق لا يُقطع بالقدمين، بل بالقلب حين يخشع، وبالعين حين تبصر النور في التفاصيل الصغيرة.

المديح لا يتوقف؛

إنه نبض الزاوية، وترنيمة الروح، وجسرٌ بين المريد وشيخه، وبين الأرض والسماء.

كل نغمةٍ تزرع في القلب سكينة، وكل لحنٍ يوسّع المدارك،
حتى يصبح المريد أكثر حضورًا، وأكثر وعيًا بأن الطريق ليس بعيدًا عنه، بل يسكنه.

وفي تفاصيل الحياة اليومية للمسيد، يتجلّى الدرس الأعظم:
أن كل حركةٍ، كل ترتيبٍ، كل تنظيفٍ،
كل إعدادٍ للمهيوبة، هو عبادةٌ صغيرة داخل العبادة الكبرى، هو تدريبٌ على الصبر والصدق والوعي.
فهنا يتعلّم المريد أن **كل فعلٍ في الحياة يمكن أن يكون جسراً إلى الله، إذا صُنع بالنية الصافية والحضور الكامل**.

أما الزائر، الذي يمر بالزاوية لأول مرة،فيشعر بأن الزمن هنا مختلف:
لا ضجيج، لا استعجال، لا تشتت،بل **انسجامٌ كاملٌ بين اليدوالقلب، بين الطعام والصوت، بين الصمت والنور**.

كل لحظةٍ حضورٍ تفتح نافذةً إلى الحقيقة،وتذكّره بأن المهيوبة والذكر والصمت والمديح كلها ليست عاداتٍ، بل **وسائطٌ لتربية القلب على الانتباه للنور في أدق التفاصيل**.

ومع مرور الأيام، يصبح المريد أكثر وعيًا وصبرًا وحضورًا.
كل جلسة مديح، كل إعدادٍ للطعام، كل خلوة، هي جزء من مدرسةٍ صوفيةٍ عملية، تعيد تعريف الحياة كلها على أنها طريقٌ واحدٌ إلى الله.

وفي النهاية، يدرك الجميع أن الزاوية ليست مكانًا، بل **حالةٌ روحية** يعيشها الإنسان حين يكون حاضرًا في كل فعلٍ، مخلصًا في كل نية، ممتلئًا بالسكينة التي لا تُنال إلا
بالتسليم .

✦الفصل الثالث: ليالي المسيد حينما يتكلم الصمت✦

🌙همس الليل وتجليات القلب

حين يهدأ العالم الخارجي، ويغلق الليل أبوابه على صخب النهار، تُفتح أبواب القلوب على السكينة والسر.
فالليل في الزاوية ليس مجرّد زمنٍ يمرّ، بل فضاءٌ مقدّس، تتجلّى فيه أنفاس الخلوة، وتزداد فيه قوّة الانتباه، حتى يصبح كل همسٍ وكل حركةٍ وكل نفسٍ جسرًا بين الجسد والروح.

تبدأ الطقوس بهدوءٍ عميق؛ الطلاب يجلسون على الأرض كأنهم جزءٌ من الظلال والصمت.
المديح المنساب في الخلفية لا يُسمع بالأذن وحدها، بل يُحَسُّ بالقلب، ويُترجم في كل نبضةٍ من الوجدان.
هنا، يتعلّم المريد أن كل صوتٍ وصمتٍ رسالةٌ من السرّ، ودعوةٌ للانصهار مع الطريق، وأن النور لا يُرى بالعين، بل بالبصيرة التي تذوب في المحبة.

اليد التي ذاقت المهيوبة في النهار تحمل الآن حساسيةً أخرى:
تستشعر كل نغمةٍ، وكل رائحةٍ، وكل حركةٍ صغيرةٍ في المسيد.
لم تعد اليد مجرّد أداةٍ للأكل، بل مرشدٌ للحواس، وجسرٌ للروح، ووسيلةٌ للشعور بقداسة التفاصيل.

قيام الليل هنا ليس عبادةً شكلية، بل رحلةٌ روحيةٌ متكاملة؛
كل ركعةٍ درسٌ في التواضع، وكل جلوسٍ تمرينٌ على الصبر، وكل انحناءةٍ عبورٌ من المادي إلى المعنوي، ومن الجسد إلى الروح،
ومن اليد إلى القلب.

الصوت، والمهيوبة، والصمت، والحركة كلّها عناصر متشابكة،
كلٌّ منها يكمل الآخر، حتى يصبح المريد شريكًا في طقسٍ كاملٍ من الوعي والحضور والسرّ.

ومع امتداد الليل، تظهر التجليات الصوفية كأنوارٍ خفيّة:
شعورٌ بالسكينة، وإدراكٌ بأن كلّ شيءٍ في الوجود يحمل سرًّا صغيرًا يربط المريد بالخالق، وأن كل لحظةٍ في الحياة اليومية نافذةٌ إلى الروح،
وكل فعلٍ صغيرٍ يحمل معنى كبيرًا.

المهيوبة التي تناولها المريد في النهار، واليد التي رفعتها، والذكر الذي سمعه، كلّها تتجمّع في قلبه لتصنع تجربةً واحدة:
متصلةً بالسر، متدفقةً بالضوء، توحّد بين الطريق والمريد.

أما الزائر الجديد، فقد كان يظن أن الليل مجرّد سكون، لكنه يتعلّم أن الطمأنينة لا تأتي من الخارج، بل من الداخل، وأن الهدوء الحقيقي هو ثمرة الانصهار في السرّ، وأن كل همسةٍ أو نفسٍ هي نافذة على المعنى الأكبر، الذي يذكّره بأن الطريق كله بين اليد والقلب، بين المادة والمعنى، بين الفعل والسرّ، وبين الجسد والروح.

وفي لحظات التجلي، يدرك المريد أن التجربة الصوفية ليست طقسًا منفصلًا، بل حياةٌ كاملةٌ تمتد بين الطعام والذكر،بين العمل والسكينة، بين اليوم والغد، بين الحضور والغياب.

📖المهيوبة وحفظة القرآن وهمس السر

حين يعلن الليل عن هدوئه المطلق، يجلس المريدون والزائرون في زوايا المسيد،فيبدأ زمن السكينة الخالصة.

المديح هنا لا يكون أصواتًا مرتفعة، بل همس الروح المتجسد في تلاوات الحفظة للقرآن، وفي أصوات المهيوبة التي تفوح بقداسة الطريق.

كل حافظٍ يقرأ القرآن بخشوع، كأن كل آيةٍ تنبض بالحياة، وكل حرفٍ نورٌ يفتح بابًا في القلب.
هنا يتجلى الطريق الصوفي في أبهى معانيه:
أن الذكر غذاءٌ للروح كما أن المهيوبة غذاءٌ للجسد.

المهيوبة، التي اشتُق اسمها من الهيبة، هي هبةٌ من الله للزاوية، ومفتاحٌ للسكينة، وجسرٌ بين اليد والقلب، تُعلّم المريد الانصهار في الحضور، والتأمل في البساطة، والشكر على كل لقمةٍ تُؤخذ بنيةٍ خالصة.

حين تمتزج تلاوة القرآن برائحة المهيوبة وصمت الليل العميق،
يتحوّل المكان إلى فضاءٍ نورانيّ عجيب:
الجسد يرتوي، الروح تتفتح، القلب يتّسع لليقين، والسرّ الداخلي للطريقة يتجلّى في كل لحظةٍ ونسمة.

🕌المسيد... قلب الزاوية

المسيد ليس جدرانًا ولا سقفًا، بل قلب الزاوية وروحها النابضة.
جدرانه تحفظ همسات الصالحين، وأرضه تحتضن خطوات المريدين، وسقفه يحنو على الذاكرين في الخلوة والقيام.

في الليل، يتحول المسيد إلى فضاءٍ مقدسٍ للسكينة، تختلط فيه أصوات الحفظة بتسابيح المريدين، فتتحرك الجدران بصدى النور، ويشعر كل مريد أن كل حرفٍ من القرآن يفتح بابًا من الفيض، وأن كل همسةٍ من المديح تغسل القلب بنور الرضا.

في هذا الفضاء، تكتسب المهيوبة هيبتها، فتغدو رمزًا للوفاء والبركة والاتصال بالله.
كل لقمةٍ تُؤخذ باليدين هي عبورٌ من المادة إلى المعنى، وجسرٌ بين الجسد والروح، بين الحاضر والسرّ الأبدي للطريق.

انعكاسات الليل ونور النهار القادم

حين يهدأ المديح وتخفت الأصوات، يبقى الصمت مملوءًا بالحياة.
كل لقمةٍ، كل تلاوةٍ، كل همسةٍ من الشيخ، تصبح جزءًا من تجربةٍ روحيةٍ متكاملةٍ تربط بين الليل والنهار، بين الجسد والروح.

الليل كان معلّمًا صامتًا، المهيوبة كانت هبةً ربانيةً تفتح القلب، والصمت كان صدى النور الداخلي، والذكر جسرًا بين الحواس والروح.
ومع أول خيوط الفجر، تبدأ **النوبات والطارات (الدفوف)** في القرع بنغمةٍ موحّدة، تتداخل مع أصوات المريدين في ترديد التوسل السماني، فتعمّ الزاوية أنوار الذكر والفرح. تتتابع الأصوات:

يا حي يا قيوم... يا حي يا قيوم...

تنتشر الرجفة الوجدانية في القلوب، وتتداخل الأصوات مع الصدى في الجدران، كأن المسيد كلّه يشارك في تسبيحٍ كونيّ واحدٍ. تُقرَع النوبة بعد صلاة الفجر والمغرب، فيرقص الذكر في الأرواح لا في الأجساد،
وتتعانق الأنفاس مع صوت الطارات، لينصهر الحضور في نغمةٍ واحدةٍ تجمع السماء بالأرض.

وفي ليالي المديح العصري، تمتد الأصوات بالإنشاد والقصائد، ويردد المريدون والأحبّة التوسلات والصلوات على النبي ﷺ، فينفتح المسيد كفضاءٍ من نور، يمتزج فيه القديم بالجديد، ويجتمع فيه الذكر بالوجد،

حتى يصبح الصمت نفسه مديحًا، والأنين تسبيحًا، والسكون صلاةً سرّيةً بين العبد وربّه.

ومع انبلاج الفجر، يبقى في القلوب أثر القرع والأنغام، وفي الأرواح رائحة المهيوبة، وفي الأفق أصوات المديح التي لا تنطفئ.
وهكذا، يدرك المريد أن **الليل لا ينتهي**، بل يتحوّل في النهار إلى استمرارٍ للسكينة والسرّ،
وأن **الطريق كله مديحٌ ممتدّ، وصمتٌ يتكلم بنور الله.**

🌟إشراقة النهار وبدايات النور

مع انبلاج الفجر، وبعد أن تخفت أصداء النوبات والطارات، يعمّ المسيد سكون من نوع آخر سكون مشبع بالحياة.
تتسلل خيوط الشمس الأولى عبر نوافذ الزاوية، فتلامس وجوه المريدين كأنها لمسة رحمة، وتعلن بداية طقسٍ جديدٍ من طقوس الطريق.

الطلاب يتحركون في هدوءٍ تام، ينظفون الأرض، يرتبون الحصر، ويعيدون ترتيب المواعين التي احتضنت المهيوبة في الليلة الماضية.
لكنهم لا يرون في هذه الأفعال أعمالًا عادية، بل عبادات خفية، ودروسًا في الحضور، ومرانًا على مراقبة النفس في كل تفصيلٍ صغير.

كل حركةٍ باليدين، كل خطوةٍ على أرض المسيد، كل لمسٍ للذرة أو الماء، هي جزء من طقسٍ روحي متكامل، يتعلم فيه المريد أن الطريق لا

يُختصر في الذكر والقيام، بل يمتد إلى كل لحظةٍ يعيشها بصدق ووعيٍ وحضور.

المهيوبة... غذاء الجسد والروح

حين تبدأ رائحة الذرة تتصاعد من التكية، يعرف المريدون أن المهيوبة في طريقها إليهم ليست فقط لتغذية الجسد، بل لتجديد النور الداخلي.
النساء اللائي يُعدنها في صمتٍ وذكر، يحركن العجين وهم يرددن الدعاء:

"اللهم بارك في القوت، واجعل البركة في السرّ".

كل حبة ذرة تُعجن بذكر، وكل يدٍ تلمس العجين وهي على طهارةٍ ونيةٍ صافية، تسهم في صناعة وجبةٍ تُغذي القلب قبل الجسد. حين تُقدّم المهيوبة، يجلس الجميع على الأرض، تختفي الفوارق، وتبقى المحبة والنية والصدق.

يتناول المريد لقيماته بيده اليمنى، ببطءٍ وتأمل، كأنه يتذوق معنى الوجود ذاته.
كل لقمةٍ درسٌ في الصبر، وكل طعمٍ تذكيرٌ بالفضل الإلهي، وكل حركةٍ للملعقة أو اليد جسرٌ بين العبد وربّه.

المهيوبة هنا ليست طعامًا فقط، بل منهج تربيةٍ روحية.
منها يتعلم المريد أن القناعة نور، وأن التواضع طريق،
وأن الشكر عبادة لا تقل عن الصلاة.

الشيوخ والمريدون... تناغم السرّ

في وسط الزاوية، يجلس الشيخ في هدوءٍ مهيب، عيناه تراقبان الطلاب والزائرين، لا بكلمة، بل بنظرةٍ تملأ القلوب بالسكينة.
هو لا يأمر، بل يُلهم؛ لا يشرح، بل يُشعر.

كل مريدٍ يعرف أن حضوره مع الشيخ هو حضورٌ مع النور، وأن النظر إليه عبورٌ من العالم المادي إلى عالم السرّ. حين يرفع الشيخ يده، يعمّ الصمت، وحين يقول "اذكروا الله"، يتحوّل الهواء إلى حروفٍ من نور.

الذكر يبدأ بهمسٍ خافت:

"يا حي يا قيوم"... ثم يعلو تدريجيًا حتى يصبح لحنًا يملأ المسيد.
تدور الطارات على إيقاعٍ رتيب، والنوبات تضرب بإيقاعٍ يذكّر بنبض القلب، وكل صوتٍ يردد اسم الله يصبح سهمًا يخترق غفلة النفس.

هذا الذكر الجماعي هو **تفاعل روحي حيّ**، تلتقي فيه الأرواح قبل الأجساد، وتتحد الأصوات في نغمةٍ واحدةٍ
تجمع الأرض بالسماء،والجسد بالروح، والحاضر بالأبد.

التكية وأهل البركة

في قلب الزاوية، تظل التكية منارةً للنور اليومي، فيها يتجلى معنى الخدمة في أجمل صوره.
الذين يعملون فيها لا يعتبرون أنفسهم خدمًا، بل أصحاب نيةٍ خالصةٍ لخدمة الطريق.

كل من يدخل التكية يدخلها على وضوء، وكل من يلمس الذرة أو القدر
يبدأ بذكرٍ أو صلاةٍ على النبي ﷺ.
الرائحة المنبعثة من القدور ليست رائحة طعامٍ فقط، بل عبيرٌ من المحبة والنية، تصل إلى كل من في الزاوية، فتملأ المكان بطمأنينةٍ لا تُشترى.

المهيوبة التي تخرج من التكية بعد صلاة الظهر تحمل في طعمها سرًّا خفيًا، يشعر به المريد دون أن يعرفه بالكلمات؛ هو سرّ النية، وسرّ الخدمة، وسرّ الدعاء الصامت.

🌸المديح العصري وصوت الطريق

في المساء، بعد صلاة المغرب،تبدأ ليالي المديح العصري، حيث تختلط القصائد القديمة بالإنشاد الجديد، وتتردد أسماء الله في نغماتٍ حديثةٍ تحمل روح الأصالة.

تُقرع الطارات من جديد، وتُرفع الأصوات بقولهم:

"يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم"...

فتتجاوب القلوب كما لو كانت أوتارًا لنغمةٍ واحدةٍ، ويتحد المريدون والزائرون في وجدٍ جماعيّ يجعل كل الحواس تعيش التجربة دفعةً واحدة.

المديح هنا ليس ترفًا فنيًا، بل حالة وجدٍ صادق، تعلّم النفس أن الجمال طريقٌ إلى الله، وأن الصوت إذا صدق أصبح عبادة.

الشيخ يبتسم، والطلاب يذوبون في النغمة، والصمت الذي يلي المديح يكون أبلغ من الكلام، كأنه ختم روحاني للطقس كله.

خلاصة النهار

حين تغيب الشمس وتخفت الأصوات، يعود المسيد إلى سكونه النوراني، لكن القلوب تبقى ممتلئةً بالأنفاس الإلهية.

المهيوبة، الطارات، التوسل، الذكر، الخدمة، المديح كلها أجزاء من لوحةٍ واحدةٍ اسمها **الحياة في الطريق**.

فمن ذاق المهيوبة بعين القلب، وأحسّ بالنوبة في نبضه، وردّد "يا حي يا قيوم" بصدق، علم أن الطريق ليس درسًا ولا كتابًا، بل **رحلة حضورٍ دائمٍ بين اليد والقلب، بين السرّ والله**.

✦الفصل الخامس: الخلوة وتجارب الفرد✦

حين يكتمل مسار المريد في المسيد، وتلين روحه من شدّة المجاهدة، يأتي النداء الصامت من الشيخ ذلك النداء الذي لا يُسمع بالأذن، بل يُحسّ بالقلب ليأمره بالجلوس في الخلوة، حيث لا رفيق إلا الذكر، ولا غذاء إلا المهيوبة، ولا حديث إلا مع الله.

الخلوة ليست انقطاعًا عن العالم، بل دخولٌ إلى أعماق الوجود.
هي بابٌ صغير في ظاهرها، لكنه يقود إلى فضاءٍ لا نهاية له.
يجلس المريد في غرفةٍ ضيقةٍ تفيض سكونًا، جدرانها كأنها تحفظ الأسرار، ورائحتها خليط من البخور، والذكر، وطهي المهيوبة الذي يمر من بعيد في المسيد.

في تلك العزلة، تتكشّف للروح طبقاتٌ جديدة من الفهم.
كل خفقةٍ من القلب تُصبح درسًا، وكل نسمةٍ من الهواء تحمل رسالة.
حتى الصمت له صوت، وصوت المديح في الخارج يبدو كأنّه يجيء من السماء، يذكّر المريد بأنه ليس وحده، بل في حضرة النور.

يبدأ المريد خلوته بالمهيوبة، يجلس أمام طبقٍ صغير من العجين المخمّر بالنية، يمسك اللقمة بيده اليمنى، ويردد في قلبه:

"اللهم اجعلها نورًا في البدن، وصفاءً في السر، ووصلاً إليك يا حي يا قيوم".

كل لقمة هنا ليست للطعام، بل للتواصل.
كل طعم هو تجلٍّ لمعنى، وكل ملمسٍ للعجين هو تمرين على الصبر،
وكل رائحةٍ صاعدةٍ من القدر هي رسالة تقول له:

"تغذَّ بالسكينة قبل القوت، واذكر قبل أن تأكل، واشكر قبل أن تشبع".

الذكر في الخلوة لا يُقال بصوتٍ عالٍ دائمًا، أحيانًا يكون همسًا، وأحيانًا يكون نظرة، وأحيانًا يكون دمعة.
"يا حي يا قيوم" تتردّد في قلبه كنبض، ثم تسري في عروقه حتى يصير كل عضوٍ فيه مسبّحًا.

حين يطول الليل، يبدأ الصراع بين الجسد والروح؛ الجسد يطلب النوم، لكن الروح تستيقظ على نورٍ غريبٍ لا يأتي من الخارج، بل من عمق القلب، كأن نافذة صغيرة فُتحت في صدره، ومنها ينساب ضوءٌ أبيض، يريه صورًا من حياته، وهمومه، وأخطائه، ونجاحاته، ثم يذيبها جميعًا في بحرٍ من الرحمة.

وهناك، في سكون الخلوة، يسمع صوت الشيخ ليس في الخارج، بل في داخله يقول له:

''اجعل يدك جسرًا لقلبك، وقلبك جسرًا لروحك، وروحك جسرًا لنور الله''.

فيبدأ المريد بإدراك أن المهيوبة التي تناولها،والذكر الذي ردده، والصمت الذي عاشه،كلها لم تكن سوى أدواتٍ لتعليم الصبر، ولفتح أبواب الفهم،وللتدرّب على الإصغاء لما لا يُقال.

تمرّ عليه لحظات من الوَجد، يشعر فيها بأن الجدران تتنفس، وأن الهواء يُسبّح، وأن كل ذرةٍ في جسده تذكر الله بلسانها الخاص.
يتعلم أن النور لا يأتي دفعةً واحدة، بل قطرةً قطرة، وأن الطريق إلى الله ليس ركضًا، بل سكينةٌ تمشي على مهل.

في الصباح، حين يسمع صوت النوبات والطارات من بعيد، ويعلم أن صلاة الفجر قد أُقيمت في المسيد، يبتسم في صمته، لأن في قلبه صلاةً لم تنقطع منذ البارحة.

وحين يُسمح له بمغادرة الخلوة، يخرج المريد من غرفته، وجهه هادئ كصفحة ماء، عيناه تشعّان بسكينةٍ لا يعرف مصدرها، يمشي ببطءٍ كأنّ الأرض قد خُفّفت من تحته.

يقترب من الشيخ، فيراه بعينٍ جديدةٍ لم ترَ من قبل، عينٍ لا ترى الجسد، بل ترى النور الذي يسكن خلفه.
يقبّل يده، فيهمس الشيخ قائلاً:

''لقد ذقت، فاثبت''.

ومن تلك اللحظة، يعرف المريد أن الخلوة ليست مكانًا يعود إليه، بل حالة يعيشها أينما ذهب.
فالخلوة ليست جدرانًا، بل سكونٌ يسكن القلب، والمهيوبة ليست طعامًا، بل رمزٌ للبركة، والذكر ليس تكرارًا، بل حياةٌ في حضورٍ دائمٍ مع الله.

فيعود إلى الجماعة، لكنّه لم يعد كما كان؛ لقد تغيّر من الداخل.
حين يأكل المهيوبة، يتذوقها كما لو كانت أوّل لقمة في الوجود.
وحين يسمع المديح، يشعر أنّ الكلمات خرجت من قلبه لا من أفواه الآخرين.
وحين ينظر إلى المسيد، يراه لا كجدران، بل ككونٍ من نور.

ومن هنا، تبدأ المرحلة الجديدة في الطريق الانصهار الكامل، حيث لا فصل بين المريد والطريق، ولا بين الذكر والنَفَس، ولا بين المهيوبة والجسد،ولا بين السرّ والله .

✦الفصل السادس: رحلة الانصهار المتقدمة واستمرار السرّ✦

في صباحٍ من تلك الصباحات الصافية في المسيد، جلس المريد بعد خلوته الطويلة أمام الشيخ، والسكينة تملأ وجهه. كانت يداه ترتجفان، لا من التعب، بل من أثر النور الذي مرّ خلاله كنسيمٍ من عالمٍ آخر.

رفع الشيخ نظره إليه وقال بصوتٍ هادئ، لكنه نافذ:

"لقد شربت من الكأس الأولى، فتهيّأ للكأس الثانية... اشرب لقَهوتنا إن كنت تهوانا، وقف على بابنا".

كانت الكلمات أشبه بإشارةٍ سرّية لا يفهمها إلا من ذاق.
القهوة هنا ليست شرابًا ماديًا، بل رمزٌ للذوق الروحي، كأنها خمر المعرفة التي تذهب بالعقل لتبقي البصيرة وحدها.
من يشرب منها، لا يعود كما كان.
يشعر أن كل شيء حوله أصبح ينبض بنورٍ خفي، حتى المهيوبة التي يأكلها، تصبح طقسًا مقدسًا، تذكّره أن الغذاء الحقيقي ليس ما يدخل الفم، بل ما يملأ القلب حضورًا.

🌿السير بالأرواح لا الأبدان

في هذه المرحلة من الطريق، يتعلّم المريد أن الحركة إلى الله لا تكون بالقدمين، بل بالروح، ولا بالرحيل عن المكان، بل بالتحرّر من قيود الذات.

كان الشيخ عبدالمحمود يقول في وصاياه:

"السير بالأرواح لا الأبدان، فمن سار بجسده تعب، ومن سار بروحه وصل".

يُدرك المريد أن الخلوة لم تكن انقطاعًا عن العالم، بل بداية السير الحقيقي في داخله.
حين يجلس في التكية ليُساعد في إعداد المهيوبة، أو يشارك في تنظيف المسيد، لا يرى في عمله عملاً دنيويًا، بل ذكرًا مستترًا، وطاعةً صامتة، وخطوةً أخرى في طريق السير بالأرواح.

🔥مقام الذوق وشرب الكأس

حين يشتدّ عليه الوجد، يشعر المريد أن كل لحظةٍ تمرّ به هي كأس جديدة من "شرب الكاس"،

الكتاب الذي تركه الشيخ عبدالمحمود هديّةً للسالكين.
فيه يقرأ أن الكأس لا تُشرب مرة واحدة، بل على مقادير الصبر والطهارة، وأن كل ذوقٍ يفتح بابًا جديدًا من المعرفة.

يقرأ في الصفحات القديمة قول الشيخ:

"من شرب الكأس ولم يسكر، فما شرب، ومن سكر فلم يثبت، فما صحا".

فيضحك المريد في نفسه، لأنه يشعر أن الكأس الذي شربه كان مزيجًا من الصمت والنور، وأن السكر هنا ليس فقدان الوعي، بل اكتشاف وعيٍ أعمق.

تُصبح المهيوبة في هذه المرحلة جزءًا من الذكر؛ كل لقمةٍ هي آية، وكل طعمٍ هو معنى، وكل رائحةٍ تصعد من القدر هي تجلٍّ من تجليات النعمة.

🌸الأرواح جنود مجنّدة

وفي إحدى الليالي، بينما كان المريد يجلس مع رفاقه بعد الذكر، ترددت على ألسنتهم عبارة الشيخ الجيلي عبدالمحمود الحفيان:

“الأرواح جنود مجنّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف”.

شعر الجميع أن هذه العبارة لم تكن مجازًا، بل حقيقة يعيشونها في المسيد.
حين تجتمع الأرواح المتآلفة على الذكر، تتحول الحلقة إلى دائرةٍ من النور، تتصل أطرافها بالسماء.
كل واحدٍ منهم يشعر أن صوته ليس صوته، وأن أنفاسه امتزجت بأنفاس الآخرين، حتى لم يعد يفرّق بين “أنا” و“نحن.”

في ذلك الائتلاف، تذوب الأنانية، ويصبح الكل واحدًا في ذكرٍ واحد، وفي سرٍّ واحد، وفي حبٍّ واحد لله وللشيخ وللطريق.

✨ الوصية ومعنى الثبات

من كتاب “الوصية” للشيخ عبدالمحمود، تعلّم المريد أن الطريق ليس في الذوق وحده، بل في الثبات بعد الذوق، وفي العمل بعد المعرفة.
الشيخ يقول فيها:

“لا تنخدع بالأنوار قبل أن تتبيّن مصادرها، ولا تثبت على الحال حتى تُختبر في المحكّ”.

كان المريد يردّد هذه الكلمات كلما أحسّ بالسكينة تغمره، لأنه عرف أن النور إن لم يتحوّل إلى سلوك، يصبح زهوًا خفيًا للنفس.

ولذلك، كان يعمل في النهار في التكية، ويجلس في الليل في الذكر، ويجد في كل عملٍ فرصةً للثبات، وفي كل حركةٍ درسًا جديدًا.

بين المريد والطريق

بعد شهورٍ من السير بالأرواح، لم يعد المريد يرى نفسه طالبًا، بل جزءًا من الطريق ذاته.
حين يسمع صوت النوبات والطارات بعد صلاة الفجر، يشعر أن كل ضربةٍ على الطار توقظ شيئًا في قلبه،وأن كل "يا حي يا قيوم" تفتح بابًا جديدًا في روحه.

الطريق عنده لم يعد مكانًا، بل حالًا دائمًا. إنه يسير وهو ساكن، ويعمل وهو في ذكر، ويصمت وهو في حوارٍ مع الله.

سرّ الاستمرار

كل يومٍ في المسيد أصبح تجلّيًا جديدًا للسرّ.

المهيوبة التي كانت طعامًا بسيطًا، صارت الآن كرمزٍ للعهد، كل من يأكل منها يشارك في الميثاق غير المكتوب:
أن يعيش بصدق، ويخدم بلا رياء، ويذكر بلا انقطاع.

المريد الآن يعرف أن السير لم ينتهِ بالخلوة، بل بدأ بعدها.
فكل خلوة هي بابٌ لخلوةٍ أكبر، وكل ذوقٍ هو تمهيدٌ لذوقٍ أعمق، وكل نورٍ هو ظلٌّ لنورٍ أعلى.

"اشرب لقَهوتنا إن كنت تهوانا، وقف على بابنا، فالسير بالأرواح لا الأبدان، ومن ذاق عرف، ومن عرف استقام، ومن استقام دخل في سرّنا".

هكذا يختتم الشيخ عبدالمحمود حديثه في القلب، فتسكن الأرواح كما تسكن النسائم، ويبقى السرّ مستمرًا، يتجلى في كل لقمةٍ من المهيوبة، وفي كل نغمةٍ من المديح، وفي كل همسةٍ من الذكر، وفي كل نفسٍ يردده المريد وهو يقول في صمتٍ عميق:

"يا حي يا قيوم، يا من وسعتَ السرّ والوجود".

✦الفصل السابع: المهيوبة وكتب الشيخ عبدالمحمود✦

في زاوية المسيد، حيث تختلط رائحة المهيوبة بدخان البخور، وتتردد أصوات الذكر من بعيد، يجلس المريدون على حصيرٍ بسيط، وأمامهم كتب الشيخ عبدالمحمود، تُقرأ لا بالكلمات فقط، بل بالبصيرة.

هذه الكتب ليست أوراقًا، بل مرايا للروح، تُظهر لك ما في داخلك إن صدقت، وتُخفيه عنك إن غفلت.

الشيخ عبدالمحمود كتبها لا ليُعلّم العقول فقط، بل ليوقظ القلوب.
كل كلمة فيها تشبه شرارة، من يلمسها بالنية الصافية تضيء فيه، ومن يقرأها بعجلة تمر عليه بلا أثر.

المهيوبة... غذاء الفهم والذوق

في المسيد، لا تُقرأ كتب الشيخ في الفراغ، بل تُقرأ بعد الطعام بعد المهيوبة تحديدًا.
فحين يشبع الجسد من البركة، يتهيأ القلب ليفهم المعاني الخفية.
يقول الشيخ في إحدى مجالسه:

"لا يفتح الله على بطنٍ غافلٍ ولا على قلبٍ جائعٍ بلا نية".

لهذا كان المريدون يجلسون بعد وجبة المهيوبة، وأيديهم ما زالت تحمل دفء القدور، فيبدأ الدرس من كتاب *شرب الكاس*.

☕شرب الكاس: تربية الذوق قبل الفهم

في هذا الكتاب الخالد، يعلّم الشيخ عبدالمحمود أن المعرفة لا تُنال بالجهد وحده، بل بالذوق.

يقول:

"شرب الكاس ليس في فمك، بل في روحك، فإن شربت بعقلك، عطشت، وإن شربت بقلبك، ارتويت".

حين يقرأ المريد هذه العبارة، يشعر أن كل ما مرّ به من خلوةٍ وصمتٍ ومهيوبةٍ وذكر، لم يكن إلا تمهيدًا لهذه اللحظة من الفهم.

يشرب من الكأس الروحي الذي لا يُرى، لكن أثره يظهر في صمته، في نظراته، وفي طمأنينته حين يتحدث.

كل كلمة في الكتاب تُصبح جرعة من النور، وكل سطرٍ دعوةٌ لتوسيع الوعي.

وحين يرفع الشيخ رأسه من القراءة، يقول لمريديه:

"لا تشربوا الكأس دفعةً واحدة، فالعقول تضيق عن النور إن أُفرغ فيها بغتةً.

ذوقوا على مهلٍ، فكل حرفٍ فيه بحر،ومن استعجل الغرقَ فاته اللؤلؤ".

📖السير بالأرواح للأبدان: العلم في الحركة

بعد أن يرتوي المريد من ''شرب الكاس''،ينتقل إلى كتاب ''السير بالأرواح للأبدان''، فيجد فيه معنى جديدًا للوجود.
يقول الشيخ عبدالمحمود فيه:

''لا تسير إلى الله برجلك، بل بروحك، فإن الجسد يحدّه الطريق، أما الروح فلا حدّ لها''.

هذه الكلمات تُوقظ في المريد حسًّا جديدًا. حين يعمل في التكية، أو يكنس فناء المسيد، أو يشارك في المديح، يُدرك أن كل فعلٍ هو سيرٌ إلى الله.

المهيوبة التي كانت طعامًا، تصبح طريقًا أيضًا، لأن كل لقمةٍ تُؤخذ بذكرٍ، هي خطوة روحية في مسافةٍ غير منظورة.

يقول أحد المريدين وهو يبتسم:

''كنا نظن أننا نأكل المهيوبة، فإذا بنا نُؤكل بها''!

أي أن الطعام نفسه يأخذك نحو النور إن دخل بصدق.

🌙 الوصية: نداء الثبات والتواضع

أما كتاب "الوصية"،
فهو الميزان الذي يزن به السالك نفسه بعد الذوق.
يقول الشيخ فيه:

"إذا ذقت فاثبت،
وإذا رأيت النور فاخفِه،
فإن العارف لا يتحدث عما وجد،
بل يعيش به".

لهذا، كان المريدون بعد كل درسٍ يصمتون، لا يتجادلون في المعاني، ولا يشرحون ما لم يُكشف لهم.
السكوت عندهم عبادة، لأن الكلام قد يبدّد النور قبل أن يستقرّ.

الشيخ الجيلي عبدالمحمود الحفيان كان يقول في حضرته:

"الأرواح جنود مجنّدة، تتعارف في الصمت أكثر مما تتعارف في الكلام".

ومن هنا، كان الصمت بعد درس "الوصية" أبلغ من كل حديث.

تلاقي المهيوبة بالكتاب

حين تُقدَّم المهيوبة في يوم الجمعة، ويجلس الجميع حول القدور الكبيرة، كان الشيخ يقول قبل الأكل:

"هذا هو شرب الكاس للبدن، ومن أراد الكأس للروح، فليذكر الله قبل اللقمة".

فإذا بدأوا، اندمج الذكر بالطعام، وتحوّل الأكل إلى عبادةٍ خفية، يتربّى فيها المريد على الانتباه لكل نعمةٍ صغيرة.

المهيوبة والكتب معًا يصنعان توازن الطريق:
الكتاب يغذي العقل، والمهيوبة تغذي القلب، والذكر يربط بينهما.

المعلم والنور

الشيخ عبدالمحمود كان لا يرفع صوته في الدروس، بل يترك كلماته تتسلل إلى القلوب كما تتسلل رائحة المهيوبة إلى المسيد.
وكان يقول:

"من لم يفتح له الله في لقمةٍ، لن يفتح له في كتاب".

ولهذا، كان التعليم في الزاوية يبدأ من المائدة قبل المكتب، ومن الذكر قبل الحرف.

كل طالبٍ جديدٍ يتعلم الأدب قبل العلم، فيُقال له:

"كلْ بيمينك، واذكر الله، واغضض طرفك، فإن اليد التي لا تعرف الأدب لا تعرف السر".

🌸 خلاصة الذوق

بعد شهورٍ من الجمع بين الذكر والمطالعة، يصل المريد إلى فهمٍ جديدٍ: أن كل كتب الشيخ عبدالمحمود، من *شرب الكاس* إلى *الوصية*، ليست سوى شروحٍ لمعنى واحد أن الطريق كله بين اليد والقلب.

المهيوبة هي التطبيق العملي لما في الكتب، والكتب هي البيان النظري لما في المهيوبة.
فالذوق يسبق العلم، والأدب يسبق الفهم، والنية تفتح ما لا تفتحه القراءة.

وفي نهاية الدرس، حين تُطوى الكتب، ويرتفع صوت المديح، يبدأ الجميع في الترديد:

“يا حي يا قيوم، يا من علمت عبدالمحمود السرّ، ووهبت للأرواح طريق النور”.

ويخرجون من الزاوية والكتب في صدورهم لا في أيديهم، والمهيوبة في أرواحهم لا في بطونهم، فقد فهموا أن الطريق كله **ذوقٌ يتجسد، لا علمٌ يُحفظ** .

✦الفصل الثامن: التجليات الليلية وعمق الانصهار✦

حين يهبط الليل على المسيد، تخفت الأصوات، وتتراجع الدنيا إلى الخلف.
تتبدّل رائحة المكان؛ فبعد المهيوبة وعبق الويكة والدخن، تعلو الآن رائحة البخور والعنبر والمسك، كأن المكان يستعدّ لاستقبال زائرٍ من عوالم النور.

في هذا السكون المهيب، تبدأ الأرواح في الكلام حين تصمت الألسن، ويصبح الصمت لغةً يفهمها المريدون أكثر من الكلام.
الشيخ يجلس في ركن الزاوية، لا يتكلم، لكن حضوره وحده كافٍ ليهتزّ في القلوب وترٌ خفيّ، كأن أنفاسه ذكر، ونظراته دعاء، وصمته تجلٍّ من تجليات السرّ.

🌙ساعة الصفاء بين الأرض والسماء

مع اقتراب منتصف الليل، حين تسكن المخلوقات إلا من الذاكرين، يُضاء الفانوس القديم المعلّق في السقف، ضوءٌ خافت، لكنه ناعم كالنور الداخلي الذي يسكن القلوب.

يجلس المريدون في حلقةٍ مستديرة، كلٌّ منهم على حاله من الذكر، هذا يردّد "الله"، وذاك يهمس بـ"يا حي يا قيوم"، وثالث يغفو بين الصحوة والوجد، بينما الشيخ يتابعهم بعينٍ فيها حنان الأب وصرامة الطريق.

تتعالى الأصوات شيئًا فشيئًا، ثم تنخفض كأنها موجة بحرٍ روحي، تصعد وتغيب، حتى تتحوّل الزاوية كلها إلى نَفَسٍ واحد، نَفَسٍ طويلٍ متصلٍ بالله.

✨المهيوبة... حضورها في الليل

حتى في هذا الوقت، لا تغيب المهيوبة عن المشهد.
فبعد الذكر الطويل، تُوزَّع لقيمات صغيرة منها، باردة قليلًا، لكنها مليئة بالبركة، كأنها امتدادٌ للطريق لا ينتهي بانتهاء النهار.

الشيخ يقول:

"كما أن النهار غذاءٌ للجسد، فالليل غذاءٌ للروح، وكل لقمةٍ في الليل تُؤكل بذكرٍ، تفتح في القلب نافذةً على الملكوت".

يأخذ المريد لقيمته بيده اليمنى، يرفعها إلى فمه ببطءٍ كمن يتناول سرًّا، يتذوّق الطعم وهو يسمع في داخله قول الشيخ عبدالمحمود:

"اشرب لقَهوتنا إن كنت تهوانا"...

فيشعر أن اللقمة نفسها أصبحت كأسًا، وأن المذاق صار معنى، وأن الليل كلّه خلوةٌ من نورٍ ومذاقٍ وذكر.

🔥من شرب الكاس إلى السير بالأرواح

تُقرأ في هذه الساعة مقاطع من *شرب الكاس*، وصدى الشيخ عبدالمحمود يتردّد في القلوب:

"من شرب الكأس بعقله لم يذق، ومن شربه بروحه لم يظمأ أبدًا".

كأن المريدين جميعًا يشربون من هذا الكأس الخفيّ، الذي لا يُرى بالعين، لكنه يُشعر القلب بدفءٍ عميق، كأن النور يسري في العروق بدل الدم.

ثم ينتقل الشيخ إلى *السير بالأرواح للأبدان*، ويقرأ بصوتٍ عذبٍ رخيم:

"كل خطوةٍ لا تُذكر فيها الله هي رجوعٌ لا تقدم، والسائر إلى الله لا يحتاج طريقًا، بل صفاءً".

فتنهمر الدموع من بعض المريدين، دموع لا ألم فيها، بل فرحٌ خفيّ، فرحُ من وجد الطريق بعد طول تيه.

🕯 الأرواح تتعارف في الصمت

في لحظةٍ من السكون، يقول الشيخ الجيلي عبدالمحمود الحفيان:

"الأرواح جنودٌ مجنّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف".

كأنّ المسيد في تلك اللحظة يغدو ميدانًا للأرواح، كل واحدةٍ تتعرّف على أختها، تبتسم بلا كلام، وتشعر أن بينهما عهدًا قديمًا لم يُنسَ.

الليل هنا ليس زمانًا، بل حالة، والمكان ليس جدرانًا، بل فضاءٌ للأنوار. كل مريدٍ يسبح في عالمه الخاص، لكنه في الوقت ذاته متصلٌ بكل الآخرين، كأنهم نجوم في فلكٍ واحدٍ يدور حول النور الأكبر.

الذكر الجماعي بعد الفجر

وقبل أن ينشقّ الفجر، يُضرب على النوبات والطارات، تبدأ أصوات المديح تتعالى:

"يا حي يا قيوم"...

تتردد الجملة في الأفق كصوتٍ من السماء، تمتزج بالدخان المتصاعد من البخور، فتخلق لوحةً لا يراها إلا من ذاق الوجد.

الطلاب والمريدون يتمايلون في حلقاتٍ من الذكر، تتحرّك أجسادهم لكن أرواحهم ثابتة، تتماوج الأنغام بين صوت الأرض وصوت السماء، وتعلو معها القلوب في صعودٍ لا يُرى.

كل ضربةٍ على الطار توقظ غفلة، وكل "يا حي يا قيوم" تفتح بابًا جديدًا في القلب.

انبثاق الفجر... وميلاد النور الداخلي

حين يخرج أول خيطٍ من نور الفجر، يشعر الجميع أن النور الخارجي ليس إلا انعكاسًا لنورٍ أعمق في داخلهم.

كل واحدٍ منهم يرى في قلبه فجرًا صغيرًا يولد، كأنه يقول: "من عرف الليل عرف الصبح".

الشيخ يرفع يده ويقول:

"الليل مرآة النهار، ومن لم يتطهّر في ظلمة الطريق، لم يرَ النور إذا طلع الفجر".

فتنزل الكلمات على القلوب كندى الفجر، وتتراقص الأنوار في وجوه المريدين، وتذوب المسافات بين الأرض والسماء، وبين الجسد والروح، وبين الصمت والكلام.

🌸خلاصة الليل

في التجليات الليلية، تتجلّى حقيقة الطريق:
أن السير لا يُقاس بالخطوات، بل بالسكينة، ولا يُرى بالنور الخارجي، بل بما يضيء في القلب.

الليل في المسيد مدرسة، يتعلّم فيها المريد كيف يرى بعين القلب، وكيف يسمع بصمت النفس، وكيف يذوق بنور الروح.

كل ليلٍ هو درسٌ جديد في الانصهار، وكل فجرٍ هو شهادة ميلادٍ جديدة للنور الداخلي.

✦الفصل التاسع: الانصهار الكامل في الحياة اليومية✦

حين يغادر المريد المسيد بعد أسابيعٍ من الخلوة والذكر، لا يعود كما دخل.

تبدو له الدنيا كما لو كانت مرآةً جديدة؛ الأشياء نفسها، لكن بنورٍ مختلف، الناس هم الناس، لكن وجوههم تلمع بظلّ المعنى، والحياة اليومية، التي كانت عادية، تصبح ساحةً للذكر والتأمل والانتباه.

لم يعد الطريق في الزاوية وحدها، بل في السوق، في العمل، في الطريق، في الكلمة الطيبة، وفي صبره على الناس، وفي تذكّره الدائم أن الشيخ قال يومًا:

"من لم يرَ الله في السوق، فلن يراه في المسيد".

🌾المهيوبة... من المائدة إلى المعنى

في البيت، حين تعدّ الأسرة طعامها، يجلس المريد بينهم، يتذكر المهيوبة التي كانت تُطهى في التكية على نارٍ هادئة، ويقول في نفسه:

"النية هي المهيوبة الجديدة".

فكل طعامٍ يُطهى بنيةٍ طيبة يصبح عبادة، وكل لقمةٍ تُؤخذ بشكرٍ تفتح بابًا للسر.

صار يعلّم أبناءه أن يأكلوا بيمينهم، ويقول لهم بهدوء:

"اللقمة بالنية تصير نورًا".

حتى الماء إذا شربه يقول في سره:
"هذا شرب الكاس الآخر، ماءٌ يروي الجسد كما تروي الذكرى الروح".

العمل عبادة... والنية طريق

حين يعود إلى عمله، لا يرى في التعب شيئًا من المشقة القديمة. العرق عنده صار ذكرًا، والتعب صار مجاهدة، والمجهود صار عبورًا من المادة إلى المعنى.

حين يمسك القلم، أو يفتح الحاسوب، أو يكتب رسالة، يستحضر قول الشيخ عبدالمحمود في *الوصية*:

"كل عملٍ بلا نيةٍ موتٌ بطيء، وكل نيةٍ بلا عملٍ ريحٌ لا تُثمر".

لذلك أصبح المريد في حياته اليومية أكثر حضورًا، يتعامل مع كل شيء كأنه جزء من الخلوة الكبرى:
الشارع، المكتب، الجلسة مع الناس، حتى الابتسامة العابرة.

فقد تعلّم أن الذكر ليس تكرارًا للكلمات،بل حضورًا تامًا في اللحظة.

🌿الذكر الصامت

في الزحام، لا يحمل السبحة بيده، لكن قلبه لا يتوقف عن الذكر.
حين يسمع صوت طفلٍ يضحك، يقول في سره: "سبحان من أضحك الأرواح قبل الأبدان".
وحين يرى محتاجًا، يستحضر قول الشيخ الجيلي: من رأى أخاه في حاجةٍ ولم يرَ الله فيها، فما عرف الطريق".

وهكذا أصبح الذكر عنده نمط حياة، لا زمنًا محددًا في الليل أو النهار.
الطريق يسير معه، لا يسير هو إليه.

🌸في الأسواق والطرقات

يمشي المريد في السوق فلا تدهشه البضائع، ولا تشغله الأصوات.
كل نداءٍ يسمعه يتحوّل في داخله إلى نداءٍ من الله، وكل صفقةٍ يراها تذكّره بصفقةٍ أبديةٍ بين الروح والحق.

يقول لنفسه:

"كل ما يباع يُستهلك، إلا الذكر، فهو التجارة التي لا تبور".

حين يرى الناس يركضون، يبتسم في هدوءٍ ويقول:

"كلٌّ في سيره، لكنّ الأرواح لا تُقاس بالخطى".

🔥حضور الطريق في التفاصيل الصغيرة

المريد لا يحتاج إلى "خلوة" ليشعر بالقرب.
في كل لحظةٍ صغيرةٍ، حتى وهو يصنع الشاي، أو يمسح التراب عن كتابه، يشعر بالانصهار الكامل.

يُردد في نفسه كلمات شيخه القديمة:

"كل عملٍ تؤديه بصدقٍ هو صلاة، وكل نيةٍ خفيةٍ هي مهيوبة أخرى، وكل صمتٍ بينك وبين الله هو خلوة لا تُرى".

فيتعلم أن الحياة كلها طقوس صوفية، لكنها طقوس بلا مواعيد، تحدث حين تحضر النية، وتختفي حين تغيب.

✨أثر الكتب في الحياة

في الليل، حين يفتح كتاب *شرب الكاس* أو *السير بالأرواح للأبدان*،
لا يقرؤه بعين الطالب،
بل بعين المجرّب.
صار يعرف أن الكأس الحقيقي ليس الحبر، بل ما يسري في القلب بعد القراءة.

كل مرةٍ يعود إليها، يكتشف أن المعنى تغيّر، وكأن الكتاب نفسه ينمو معه، يتبدّل ليتلاءم مع نضجه.

يقول في تأملٍ عميق:

"الكتب لا تتغير، نحن الذين نُعاد كتابتنا".

🕯️ الذكر الجماعي في الحياة

حين يجتمع بأصدقائه في مجلسٍ بسيط، يذكر الله بينهم بلا تكلف، ويتحدث عن الشيخ عبدالمحمود ووصاياه، فتتحوّل الجلسة إلى مسيدٍ مصغر.

كل واحدٍ منهم يروي تجربته مع الطريق، كيف غيّر الذكر في قلبه النظر إلى الحياة.
يضحكون، ثم يصمتون، لكن الصمت بينهم يكون أعمق من الكلام، كأن الأرواح تعانق الأرواح دون أن تتحرك الألسن.

🌕 المريد الجديد

بعد زمن، حين يلتقي المريد بمن يسأله عن الطريق، لا يدعوهم بالكلام الكثير، بل بالسكينة التي تسكن وجهه، وبالطمأنينة التي تُرى في تصرفاته.

فهو يعرف أن الوعظ لا يكون باللسان فقط، بل بالسلوك الذي يشهد على الذكر.
وحين يُسأل عن سرّ هذا النور، يجيب بابتسامةٍ هادئة:

"الطريق كله في المهيوبة، وفي الذكر، وفي القلب الذي لم يعد يعرف الغفلة".

🌼 خلاصة الانصهار

الانصهار الكامل ليس أن يغيب المريد عن الدنيا، بل أن يحضر فيها بنورٍ لا ينطفئ.
أن يعمل بيدٍ، ويذكر بقلبٍ، ويبتسم بعينٍ ترى الله في كل شيء.

فالخلوة الكبرى هي أن يعيش المرء في العالم كأنه في المسيد، وأن يحمل في فؤاده رائحة البخور والمهيوبة حتى وهو يسير في شوارع المدن البعيدة.

هكذا يصبح الطريق أسلوب حياة، والزاوية داخله لا تغلق أبوابها، بل تظلّ مفتوحةً ما دام الذكر حيًا في القلب، والنية صافيةً، والنور ممتدًا بين اليد والقلب، بين الجسد والروح، بين الإنسان وربه .

✦الفصل العاشر: الذكر الجماعي وتجليات الانصهار✦

في المسيد، حين تميل الشمس نحو الغروب، وتبدأ الطيور في العودة إلى أعشاشها، يتهيّأ المكان لطقسٍ من أجمل طقوس الطريق :**الذكر الجماعي**.

تُمسح الأرض، وتُفرش الحُصر، ويُشعل البخور الذي يملأ الأجواء برائحةٍ تمتزج فيها السكينة بالرهبة.
كل زاويةٍ في المسيد تصبح مستعدة لاستقبال النور، وكل قلبٍ يُهيّئ نفسه للدخول في محيطٍ واسعٍ من الذكر، حيث لا مكان للكلام، ولا حضور إلا للصدق.

👐لحظة الاجتماع: اتحاد القلوب قبل اتحاد الأصوات

يتجمّع المريدون في صفوفٍ دائريةٍ متقنة، كل صفٍّ خلف الآخر كأنهم نهرٌ من الأرواح يجري نحو منبعٍ واحد.
الشيخ يجلس في مقدمتهم، صوته لا يرتفع بعد، لكن حضوره يملأ المكان طمأنينة.

ينظر إلى المريدين نظرة الأب إلى أبنائه، ثم يقول بصوتٍ عميقٍ رخيم:

"اذكروا الله حتى يذكركم، وادخلوا عليه بقلوبٍ طاهرةٍ خاليةٍ من الغفلة، فهنا تُرفع الحُجب، وتُضاء القلوب، وهنا نذوب جميعًا في السر".

كلماته كافية لتبدّل كل شيء في الأجواء؛ الوجوه تضيء، والأنفاس تهدأ، والسكون يصبح مقدمةً لموسيقى السماء.

🥁النوبات والطارات: صوت الأرض حين يتكلم

بضربةٍ أولى على **النوبة**، تبدأ الأرض بالاهتزاز الخفيف، كأنها تستيقظ من نومٍ طويل.
يتبعها **الطار** بصوتٍ رخيمٍ يشبه دقات القلب، ثم يرتفع صوت المنشدين:

"الله... الله... الله"...

تتردّد الكلمة في أرجاء المسيد، تتداخل الأصوات،
لكنها لا تتزاحم كل صوتٍ يجد مكانه في اللحن الكبير.

ثم يأتي صوت جماعي من الخلف يردّد الدعاء السماني الخالد:

"يا حي يا قيوم"...
"يا لطيف يا رحيم"...

تتجاوب الأصوات بين الصفوف، تعلو وتنخفض مثل موجٍ هادئ،
وفي كل مرةٍ تُقال "الله"،يشعر المريدون أن الحروف نفسها تتفتح في صدورهم كأزهارٍ من نور.

🌙التجلي الأول: ذوبان الذات

شيئًا فشيئًا، تختفي الأصوات الفردية، ويذوب كل صوتٍ في الآخر، حتى لا يُسمع إلا نَفَسٌ واحدٌ كبير، نَفَس المسيد.

الشيخ يرفع رأسه ويقول:

"إذا ذاب الصوت في الصوت، ذابت النفس في النور".

في تلك اللحظة، ينسى المريد اسمه وصورته ومكانه، كأن كل ما فيه يُعاد تشكيله من جديد، لكن هذه المرة من نورٍ خالصٍ لا ظلّ فيه.

الطارات تستمر، لكنها الآن تشبه نبض الكون كله، تجمع بين الأرض والسماء في إيقاعٍ واحد.

✨التجلي الثاني: طيران الأرواح

بعض المريدين يغلقون أعينهم، وبعضهم يهمس بالذكر في خشوعٍ كمن يناجي الله سرًا.
الهواء يثقل بالبخور والنور، ويشعر الجميع أن أرواحهم خرجت من الأجساد قليلًا، تطوف في فضاءٍ شفافٍ حول الشيخ والمريدين، كأنهم يدورون في فلكٍ واحدٍ حول مركزٍ غير منظور.

يقول الشيخ بصوتٍ خافتٍ لكنه مسموع في كل قلب:

‘‘الأرواح لا تسير على الأرض، إنها تحلّق في صدوركم، فافتحوا لها الطريق’’.

وهكذا، يصبح الذكر رحلةً صامتةً في الفضاء الداخلي لكل مريد، رحلةً لا يعرفها إلا من ذاقها.

التجلي الثالث: المهيوبة في حضرة الذكر

بعد المديح، حين تهدأ الطارات وتخفت النوبات، تُقدَّم **المهيوبة** في صوانٍ نحاسية، تفوح منها رائحة الدخن والسمن والعسل.

يقول الشيخ:

‘‘كل لقمةٍ الآن ليست طعامًا، بل شكرًا لله على أن جعلكم من الذاكرين’’.

يتناول المريدون المهيوبة بأيديهم، أعينهم نصف مغلقةٍ كأنهم لا يزالون في الذكر، وكل لقمةٍ يدخلها الفم تذيب بقايا الغفلة.

أحد المريدين يبكي، ليس حزنًا، بل لأنه أدرك فجأةً أن الذكر والمهيوبة شيءٌ واحد:
الأول يغذي الروح، والثاني يثبّت الجسد على الطريق.

🔥الذكر الجماعي بعد المغرب والفجر

في كل يومٍ، يتكرر هذا الطقس بعد صلاتي **المغرب والفجر**، حين تضرب النوبات من جديد، وتعلو الأصوات بالتوسل السماني، وتتداخل الأناشيد القديمة مع المديح العصري. تُردّد القلوب قبل الألسن:

"يا حي يا قيوم"...
"مدد يا شيخنا عبدالمحمود، مدد يا جيلينا الحفيان"...

فتنتقل الموجة من المسيد إلى السماء، ومن السماء إلى الصدور، حتى يصبح الذكر نهرًا لا ينقطع.

🌼التجلي الرابع: وحدة الجماعة

حين تنتهي الليلة، يخرج الجميع من المسيد بوجوهٍ تشعّ نورًا.
لا أحد يتحدث كثيرًا؛ السكينة تسكن كل شيء، والأخوة تسري في القلوب كما يسري النسيم في الحقول.

الشيخ يبتسم ويقول:

"من خرج من الذكر وهو يشعر بأنه أقرب لإخوته، فقد عرف الطريق".

فهنا تنتهي "الأنا"، ويبدأ "نحن"، وتتجلّى وحدة الجماعة كصورةٍ مصغّرةٍ من وحدة الخلق مع الخالق.

🌸خلاصة الذكر الجماعي

الذكر الجماعي ليس احتفالًا بالصوت، بل احتفاءٌ بالسكينة التي تأتي بعده.
هو لحظة ذوبانٍ تام بين القلب واليد، بين المريد والشيخ، بين الأرض والسماء.

والمهيوبة التي تُوزّع بعده ليست طعامًا، بل ختمٌ للنعمة، وتذكيرٌ بأن الطريق ليس جوعًا ولا شبعًا، بل **ذوقٌ دائمٌ بين الفناء والبقاء.**

في نهاية كل ليلةٍ من الذكر، حين يُغلق المسيد أبوابه، يبقى الصوت في الهواء كترتيلةٍ أبدية، ويخرج المريد وهو يشعر أن قلبه أصبح مصباحًا، يضيء له الطريق حتى يأتي فجر الذكر القادم .

✦الفصل الحادي عشر: الخلوة الليلية والارتقاء الروحي✦

حين يهدأ المسيد بعد الذكر الجماعي، وتنطفئ النوبات والطارات، وتبقى في الهواء رائحة البخور والعنبر، يبدأ وقت الخلوة الليلية...
ذلك الوقت الذي لا يراه إلا من أُذن له أن يرى، ولا يسمعه إلا من أُذن له أن يسمع.

الشيخ يجلس في صمتٍ عميق، لا يلتفت إلى أحد، فكل شيء أصبح بين المريد وربه.
هنا تبدأ التجربة الفردية الكبرى، حيث يختبر المريد المعنى الحقيقي للانفراد بالله، والعودة إلى الذات الخفية التي خلقها الله من نوره الأول.

🌙باب الدخول إلى السر

قبل أن يدخل المريد خلوته، يهمس الشيخ في أذنه:

"اذكر الله في سرك، فإن الذكر في السرّ أنقى من الماء الجاري".

ثم يضع على رأسه عباءةً خفيفة، علامة على أنه صار في حضرة لايُسمح للعين أن تراها، بل فقط للقلب أن يعيشها.

يدخل المريد زاويته الصغيرة، بابٌ من الطين وسراجٌ من زيتٍ قديم، لكن الضوء الخارج منه يشبه شمسًا صغيرةً في قلب الليل.

يجلس على الحصير، يضع يديه على ركبتيه، ويبدأ بالذكر البسيط:
"الله... الله... الله"...

لا يطلب شيئًا، ولا ينتظر شيئًا، بل يترك نفسه تسير نحو الله كما تسير الموجة نحو البحر.

✨المهيوبة في مقام الخلوة

في الخلوة، تُقدَّم للمريد لقمة صغيرة من **المهيوبة**، ليتذكّر بها ارتباط الجسد بالروح.
يأخذها بيده، يتأمل بخارها الصاعد، فيتذكر قول الشيخ عبدالمحمود في *شرب الكاس*:

"اشرب لقَهوتنا إن كنت تهوانا، وقف على بابنا،
فإن أبوابنا لا تُفتح إلا بالذوق".

فيتذوّقها ببطءٍ شديد، كأن اللقمة ليست طعامًا بل مفتاحٌ من مفاتيح السر.
يحس بحرارتها في صدره، وكأن كل ذرةٍ منها تقول له:
"كل ما ذقت من الدنيا، فذاق الله خيرٌ منه".

🙌 الوجد بين الكتب والذكر

بجانب المريد، نسخة من *السير بالأرواح للأبدان*.
يفتحها على صفحةٍ كتب فيها الشيخ:

"السير إلى الله بالأرواح لا بالأبدان، فمن سافر بجسده بقي في مكانه، ومن سافر بروحه وصل قبل أن يتحرك".

يتأمل المريد الكلمات، ثم يغلق عينيه، ويردد الذكر حتى يشعر أن جسده لم يعد يثقل عليه، وأن أنفاسه أصبحت خفيفةً كأنها طيور.
تبدأ الصور الداخلية تتوالى في قلبه:
نورٌ يمتد من صدره إلى السماء، وموجات من الدفء تنتشر في أطرافه، وشعورٌ غريب بالفرح النقيّ لا يُوصف.

🔥 مجاهدة النفس

الخلوة ليست راحة، بل امتحان.
حين تهدأ الأصوات، تعلو في الداخل أصواتٌ أخرى:
صوت النفس التي تقاوم، وصوت الذاكرة التي تستعيد صورًا من الماضي، وصوت القلب الذي يطلب الصفح والمغفرة.

يتذكر المريد وصية الشيخ الجيلي عبدالمحمود الحفيان:

"النفس بابك إلى الله إن طهّرتها، وحجابك عنه إن تركتها".

فيبكي بصمتٍ، لا لأن الخطيئة ثقيلة، بل لأن الرحمة التي تغمره أعظم من الخطيئة نفسها.

كل دمعةٍ تسقط تصبح دعاءً، وكل تنهيدةٍ تفتح بابًا، حتى يصل إلى النقطة التي تنكسر فيها النفس، وتولد الروح من جديد.

🌸 تجليات النور

حين تقترب الساعة من السحر، يحدث ما لا يُوصف.

يشعر المريد أن الغرفة الصغيرة اتسعت، كأنها صارت السماء كلها، وأن النور الذي كان خارجًا من السراج صار يخرج من قلبه هو.

لا يرى شيئًا بعينه، لكن قلبه يرى ما لا يُرى.
السكينة تنزل عليه كالماء البارد، وصوت داخلي يقول له:

"كنتَ تبحث عني في الكتب، فوجدتني فيك".

يبتسم دون أن يدري، ويمسح دموعه، ويشكر الله على أن جعله من السالكين على الطريق.

فجر الخلوة

حين يقترب الأذان الأول، يخرج المريد من خلوته بخطواتٍ بطيئة.
وجهه يشبه القمر حين يذوب في نور الفجر، عيناه لا تشبهان عيني البارحة، ففيهما صفاءٌ جديدٌ يشبه اليقين.

الشيخ يراه من بعيد ويبتسم، ثم يقول له:

"الآن صرت تعرف الطريق، فلا تروِ ما رأيت، ولكن عِشْه".

فيجلس المريد في صمتٍ طويل، يستقبل الفجر كأنه مولود جديد،
ويحسّ أن كل شيء في الكون يسبّح معه:
الهواء، الأشجار، الأذان، حتى الطيور الصغيرة.

الارتقاء الروحي

الخلوة الليلية ليست نهاية الطريق، بل بدايته الحقيقية.
منها يبدأ المريد في رؤية الله في كل شيء:
في العمل، في الحديث، في الأكل، في الصمت.
لم تعد المسافات تفصله عن أحد، فكل الأرواح عنده جنودٌ مجنّدة،
تتعارف بالحب، وتلتقي بالنور، كما قال الشيخ الجيلي.

صار يعرف أن الطريق لا يُختصر في الذكر وحده، ولا في الصيام والخلوة فقط، بل في **الحضور** في أن يكون الله حاضرًا في كل لحظةٍ من لحظات حياته.

✨ خلاصة الخلوة

الخلوة الليلية مرآةٌ للنفس، وسُلّمٌ للروح، وجسرٌ من الصمت إلى النور. هي مقامُ الفناء الصغير، الذي يُطهّر المريد من صخَب العالم، ويُهيّئه لأن يعود إليه بقلبٍ جديدٍ يعرف الله في كل شيء.

وحين يسدل الليل ستاره من جديد، يعود المريد إلى زاويته، فيشكر الله على ما رأى وما لم يرَ، ويكتب في قلبه لا في دفاتره:

"اللهم اجعل كل ليلٍ من حياتي خلوة، وكل صباحٍ تجليًا، وكل فعلٍ ذكرًا، وكل لقمةٍ مهيوبةً منك
وإليك ."

✦الفصل الثاني عشر: الخلاصة الروحية والانصهار الكامل✦

كل طريقٍ روحيّ يبدأ بخطوةٍ نحو الشيخ، لكن نهايته دائمًا خطوةٌ نحو الله.

وحين يبلغ المريد مقام **الانصهار الكامل**، لا يبقى فيه إلا حضورٌ صافٍ، لا يُقال له بداية ولا يُحدّ له نهاية.

لقد مضت الأيام بين الذكر والمديح، بين المهيوبة والكتب، بين الليل والخلوة، حتى صار القلب مرآةً تعكس النور الإلهي، وصار الجسد خادمًا للروح، وصارت اليد طريقًا إلى القلب، وصار القلب طريقًا إلى الله.

🌾من الذكر إلى الذاكر

في البدايات، كان المريد يقول "الله" بلسانه، لكن في هذه المرحلة، صارت الكلمة تقول نفسها فيه.

الذكر لم يعد حركةً من الشفاه، بل **نبضًا في العروق**.

الشيخ قال يومًا في مجلسه:

"من ذكر الله غائبًا، سمعه الله شاهدًا.
ومن ذكره حاضرًا، صار الذكر سمعه وبصره".

فصار المريد لا ينطق بالذكر، بل يعيش فيه، كأن الحياة كلها أصبحت تردّد معه:
الله... الله... الله...

✨من المهيوبة إلى السر

المهيوبة التي كانت طعامًا للفقراء، صارت رمزًا للأغنياء بالذكر.
كل لقمةٍ منها الآن هي **معنى**، وكل ذرةٍ من دقيقها حكاية نورٍ.

حين يضع المريد يده عليها، يشعر أن يده ليست يده،
بل يد الله التي تُطعم وتُفيض.

يقول الشيخ عبدالمحمود في *شرب الكاس*:

"كل ذوقٍ حقيقيٍّ يُدخلك في دائرة السر، فإن المذاق طريقٌ، والذوق مقام".

فيبتسم المريد ويهمس في سره:
"يا شيخنا، ذقت، فعرفت، فسكنت".

🌙من الخلوة إلى الحضور

الخلوة التي كانت جدرانًا من الطين، تحوّلت إلى فضاءٍ مفتوحٍ في القلب.
لم يعد المريد بحاجةٍ إلى السكون ليصل، فهو الآن يرى النور في الضجيج، ويجد الله في الأسواق كما في المسيد.

لقد تعلّم أن الله لا يُختزل في الأماكن، بل يتجلّى في اللحظة، في كل نفسٍ نقيّ، في كل نيةٍ صافية، في كل عينٍ تنظر بالحب، وفي كل يدٍ تمتدّ بالخير.

🌿من الفرد إلى الجماعة

كان المريد في بداياته يسعى إلى الله وحده، أما الآن فقد علم أن السالك لا يصل إلا مع الناس.
فكل روحٍ هي مرآة لأختها، كل محبةٍ طريق إلى المحبة الكبرى.

وحين يجتمع المريدون في الذكر الجماعي، لا يكونون أفرادًا، بل جسدًا واحدًا تسبّح خلاياه كلها معًا، ويتحقق قول الشيخ الجيلي عبدالمحمود الحفيان:

"الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف".

فالمريد الذي عرف هذا السر، لا يكره أحدًا، لأن كل روحٍ فيها قبسٌ من النور الذي يحبه.

🔥من العلم إلى المعرفة

في بداية الطريق، كان يقرأ كتب الشيخ عبدالمحمود: *السير بالأرواح للأبدان*، *شرب الكاس*، *الوصية*.
كان يحفظها عن ظهر قلب.

أما الآن، فهو لا يقرأها ليحفظ، بل ليُعيد اكتشاف نفسه فيها.
الكتب صارت **مرايا داخلية**، وكل سطرٍ منها يضيء معنى جديدًا لم يكن يراه.

يقول الشيخ في وصيته:

"من قرأ الحرف ولم يذق المعنى، فقد أخذ القشرة وترك الثمرة".

فصار المريد يعيش المعنى، ولا يكتفي بقراءته.

🌞من الطريق إلى الله... إلى الله في الطريق

حين يبلغ المريد هذا المقام، يفهم أن الغاية ليست في الوصول، بل في السير نفسه.
فالطريق ليس دربًا إلى الله، بل هو الله يُعرّفك بنفسك في كل خطوة.

كل لحظةٍ فيها درس، وكل تعبٍ فيها تطهير، وكل نعمةٍ فيها امتحان، وكل إنسانٍ فيها مرآةٌ لك.

لم يعد يسأل "هل وصلت؟" بل يقول بطمأنينةٍ صوفيةٍ عميقة:

"ما دام القلب ذاكرًا، فالوصول حاصلٌ ولو كنت في أول الطريق".

🌸من الفناء إلى البقاء

في لحظة التجلي الأخيرة، يشعر المريد أن كل شيءٍ حوله يفنى، لكنه لا يخاف، لأنه يرى وراء الفناء **البقاء بالله**.

الزمان يتوقف، والأفكار تسكت، والقلب يصبح نهرًا من السكينة.

هناك، يسمع النداء الخفي:

"كنت سرًّا فأظهرتك، فارجع سرًّا كما كنت".

فيبتسم المريد وقد بلّغ النهاية، ويعلم أن الانصهار الكامل ليس غيابًا عن العالم، بل حضورًا تامًا فيه، بصفاءٍ وصدقٍ ورضا.

🟡 خلاصة الخلاصات

الطريق كله يبدأ من اليد، ويمرّ بالقلب، ويصل إلى النور.

المهيوبة كانت المدرسة، والذكر كان المفتاح، والشيخ كان المرشد، والخلوة كانت البوابة، لكن **الله وحده** هو المقصود.

لقد علّمته الطريقة أن:

- الذكر ليس تكرارًا، بل وعي.
- المهيوبة ليست طعامًا، بل شكر.
- الخلوة ليست عزلة، بل انفتاح.
- الشيخ ليس وسيلة، بل مرآة.
- والحياة كلها، بكل تفاصيلها، هي الطريق.

وهكذا...

حين يضع المريد رأسه على وسادته في آخر ليلةٍ من رحلته، يبتسم في سكينةٍ ويقول:

"يا رب، علّمتني أن أراك في كل شيء، حتى في ضعفي. فاجعل قلبي مرآةً دائمةً لنورك، ولقمتي مهيوبةً من عطائك، وذكري سكينةً في حضرتك".

كلمة الختام

وهكذا، تكتمل الرحلة بين **المادة والمعنى**، بين **اليد والقلب**، بين **الشيخ والمريد**، وبين **الإنسان وربه**.

فكل من قرأ هذه الصفحات، ودخل معنا في مدارج الوجد والنور، سيعلم أن المهيوبة لم تكن وجبةً من الدخن والسمن، بل كانت **درسًا من الله عن الذوق والسكينة والانصهار**.

ومن ذاق... عرف، ومن عرف... سكن، ومن سكن... فقد وصل

.

✦الخاتمة: رؤية شاملة لرحلة الانصهار✦

في نهاية هذا السفر الروحي، تتبدّى الحقيقة كما تتبدّى الفجرات الأولى بعد ليلٍ طويل؛ لا كاكتشافٍ جديد، بل **كتذكّرٍ قديم**، كأن النفس كانت تعرف الطريق منذ الأزل، ولكنها احتاجت إلى المهيوبة، والشيخ، والذكر، والسكوت، لتعود إلى ما كانت تعرفه أصلًا:
أن الله أقرب إليها من أن تُدركه بالحواس، وأوسع من أن يُحدّ بوصف.

لقد كانت **المهيوبة** في ظاهرها طعامًا بسيطًا، لكنها في باطنها كتابُ أسرارٍ مفتوح، تعلمنا أن البركة في البساطة،
وأن الذكر لا يحتاج إلى كثير من الزخارف، بل إلى صفاء النية، وصدق القلب، وأن كل لقمةٍ تؤكل بوعيٍ، هي عبادة.

في هذا المسيد الذي جمع الأرض والسماء، ذابت الفوارق بين الروح والجسد، وبين الفرد والجماعة، وبين الجوع والشبع، فصار كل شيءٍ نورًا واحدًا، وصار الطريق كله طريقًا إلى الله، بل صار **الله هو الطريق**.

في كل فصلٍ من هذه الرحلة، تعلّمنا أن الصوفية ليست هروبًا من الحياة، بل دخولٌ أعمق فيها بنورٍ ووعيٍ وسكينة.
تعلّمنا أن الذكر لا يُقال باللسان فقط،بل يُعاش في كل لحظةٍ من لحظات اليوم،

وأن الخلوة ليست جدرانًا تُغلق، بل صفاءُ القلب حين يُفتح على الوجود.

لقد كان الشيخ عبدالمحمود، في *شرب الكاس و السير بالأرواح للأبدان*، يرسم طريق الذوق والسير، ويقول لنا:

"من شرب الكأس عرف السر، ومن سار بروحه وصل قبل أن يتحرك جسده".

وكان الشيخ الجيلي عبدالمحمود الحفيان يُذكّرنا دائمًا بقوله:

"الأرواح جنودٌ مجنّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف".

فكان هذا الكتاب ثمرةً لتلك الأرواح المتعارفة، ولذلك النور الذي يفيض من قلوب السالكين، الذين ذاقوا المهيوبة فوجدوا الله في طعمها، وسمعوا الذكر فوجدوا أنفسهم في صوته، ودخلوا الخلوة فوجدوا الكون في سكونها.

وهكذا...
تنتهي رحلة الانصهار لتبدأ من جديد، فما الطريق إلا دورانُ النور حول نفسه، وما الوصول إلا عودةٌ إلى البداية الأولى، حيث لا شيء سوى **هو**.

✦كلمة الختام✦

يا قارئ هذه الصفحات، إن هذا الكتاب لم يُكتب ليُقرأ، بل ليُذَاق، فكل حرفٍ فيه لُقمةٌ من مهيوبة الطريق، كل جملةٍ فيه نفسٌ من ذكر المسيد، وكل فصلٍ فيه مرآةٌ للروح وهي تعبر من الظاهر إلى الباطن.

فإن وجدتَ في نفسك سكينةً بعد القراءة، فاعلم أن السر مسَّك، وأن الطريق قد بدأ فيك، وأنك الآن من السائرين إلى الله، ولو بخطوةٍ من القلب.

الفقير إلى الله

محمد بشير محمد مصطفى (ود القبائل)

الزاوية – طابت الشيخ عبدالمحمود

العام 2021م

۞حقوق الطبع والنشر۞

محمد بشير محمد مصطفى (ود القبائل)

إصدار :إصدارات ود القبائل – الإمارات العربية المتحدة



محمد بشير محمد مصطفي

ودالقبائل

نبذة عن المؤلف

المؤهل العلمي

بكالوريوس في اللغة العربية والإعلام - جامعة الخرطوم، كلية الآداب، السودان.

العضويات المهنية

عضو الاتحاد العام للصحفيين السودانيين

عضو قيد التسجيل في اتحاد الصحفيين العرب

عضو اتحاد الصحفيين الأفارقة

أبرز أعماله الأدبية والفكرية

نص فقرتك

بوابة السر - رواية في فلسفة الوعي وكشف الذات.

نجمة الأسحار - رواية فانتازيا صوفية عن الصراع بين النور والظلام.

همسات المهيوبة - نصوص وجدانية وتأملات في أنوثة الروح.

فتح البصيرة ما بين التلذذ والحيرة (2025) - كتاب فلسفي وروحي في رحلة الوعي والتوازن.

سفر القلب بين الوجد والفقد - خواطر ومقامات في الحب والحنين الصوفي.

تجليات القلب العاشق - رحلة أدبية في معاني العشق الإلهي والتجلي الوجداني.

كما يواصل نشر مقالاته اليومية في سلسلة «وقفات تأمل» التي تتناول الإنسان والروح والحياة، ضمن مشروعه الإنساني والفكري الرامي إلى بناء وعي صادق ومتصل بالنور الداخلي.

شعار المؤلف: "ود القبائل - نبض الروح وكلمة الوعي"